«خمسون جيلاً تحت الشمس»

الأقطان المصرية فى خمسين سنة

للدكتور محسن عباس الديدى

رئيس بحوث تربية القطن بوزارة الزراعة

ورئيس تحرير مجلة «الفلاحة»

فى مطلع العشرينيات من هذا القرن كان القطن المصرى قد أخذ مكانه تحت الشمس ...

فى هذه الفترة كانت مصر قد وطدت مركزها كدولة منتجة للأقطان طويلة التيلة الممتازة ، وكان الساكلاريدس — لؤلؤة الأقطان المصرية فى زمانه — قد وصلت مساحته إلى ثلاثة أرباع المساحة القطنية ، وأصبح القطن المفضل الذى يتهافت عليه غزالو المنسوجات الرفيعة فى العالم كله ، لا يرضون عنه بديلا . . .

وخلال الخمسين سنة التى مرت منذ ذلك الحين شهدت أرضنا الطيبة ميلاد خمسين جيلا من أجيال القطن ، ذهب مصر الأبيض ، ووهجها الأبيض ... ومع أن متوسطات محصول الفدان للأجيال الحديثة منها تعتبر أحسن متوسطات لغلة الفدان فى تاريخنا القطنى ، بجانب أن أقطاننا الحالية تلاقى إقبالا متزايداً فى جميع الأسواق الدولية ، إلا أن هذا يجب ألا ينسينا أنه حين قامت ثورتنا المباركة التى فجرها رئيسنا الخالد جمال عبدالناصر ، كانت البلاد قد بدأت تعانى من آثار أزمة خطيرة فى محصولها الأساسى ، فلقد طرأ على الأقطان المصرية فى السنوات القليلة السابقة للثورة تدهور ملحوظ فى صفاتها انعكس أثره فى انخفاض غلة الفدان وصافى الحلج ، وهبوط الصفات الغزلية لبعض أصنافنا الرئيسية مما أدى إلى إحجام

الزراع عنها ، وإلى شكوى الغزالين منها ، وإعراضهم عن قبولها . وكان لابد لحكومة الثورة أن تضع سياسة إنتاجية جديدة كفيلة بالنهوض بمحصول القطن على أسس علمية سليمة ظهرت نتائجها واضحة فى زيادة إنتاجنا القطنى، والارتقاء بالصفات الغزلية للأصناف الحديثة، بما حفظ للقطن المصرى سمعته الدولية ومكانته المرموقة ، وجعله يعزز دوره الأساسى فى حياتنا الاقتصادية والزراعية ...

فالقطن محصول التصدير الأول للبلاد، ومصدر الكساء الرئيسى لعامة الشعب، ودعامة أساسية من دعامات الصناعة المصرية ، بل إن نواتجه الأخرى — من زيت وكسب — قد جعلت منه أيضا المحصول الأول للزيت فى بلادنا ، كما جعلت منه المحصول الثانى — بعد البرسيم — الذى تعتمد عليه البلاد فى الإنتاج الحيوانى .

نعود مرة أخرى إلى الربع الأول من القرن الحالى فنجد أنه خلال السنوات ١٩١٦ إلى ١٩٢٥ كان الزراع فى الوجه البحرى يزرعون سنويا أكثر من مليون فدان من الساكلاريدس، قطنهم المفضل، الذى أقصى من الزراعة ما تبقى من أقطان القرن الماضى وما استنبط منها فى فواتح هذا القرن كاليوانوفتش ، والنوبارى ، والعباسى ، إلا أن هذه الفترة شهدت أقل محصول للفدان من القطن عرفته البلاد منذ أن أصبح القطن محصولها الهام فى العشرينيات من القرن الماضى ، كما يتضح ذلك من رسم بيانى (١) الذى يبين الانخفاض المستمر فى محصول الفدان من القطن فى الربع الأول من القرن الحالى حتى وصل إلى أقل من أربعة قناطير فى السنوات ١٩١٢ إلى ١٩٢٣ (الأرقام متوسط خمس سنوات) ، بعد أن كنا نتغنى بالمحصول العالى لفدان القطن فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن . ويعزى ذلك الانخفاض فى محصول الفدان من القطن إلى أربعة أسباب :

(١) زراعة الأراضى حديثة الاستصلاح بالقطن إذا ما قويت على إنتاج قنطارين ونصف أو ثلاثة قناطير ، وهذه يؤثر ضعف محصولها — بطبيعة الحال — فى المتوسط العام ، مضافا إلى ذلك ازدياد المساحة القطنية، فقد كانت ٩٦٥,٩٤٦ فدانا فى سنة ١٨٩٤ ، وكانت ١,٢٣٠,٣١٩ فدانا فى سنة ١٩٠٠ ، ثم استمرت فى الزيادة فكانت ١,٧٥٥,٢٧٠ فدانا فى سنه ١٩١٤ ، و ١,٨٢٧,٨٦٨ فدانا فى

AVERAGE COTTON YIELD PER ACRE IN U.A.R.
(Successive Five-yearly Means)
1900-1965

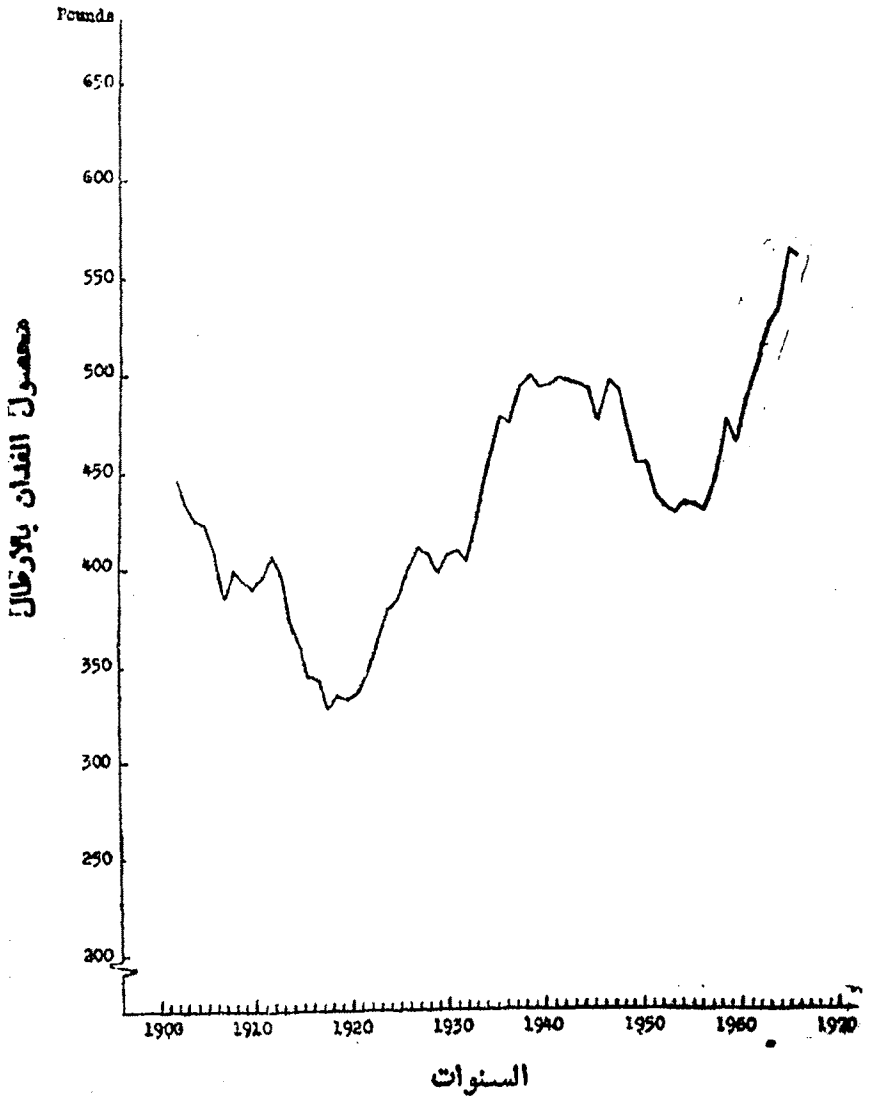

رسم بيانى (١) : متوسط محصول الفدان من القطن المصرى من سنة ١٩٠٠ (متوسط محصول خمس سنوات لجميع الجمهورية)

سنة ١٩٢٠ ، وتستثنى السنتان ١٩١٥ ، ١٩١٨ اللتان حددت فيهما مساحة القطن .

(٢) ارتفاع مستوى الماء الأرضى بسبب استمرار عملية الرى ، وعدم الاهتمام بعملية الصرف من أسباب انخفاض خصوبة الأراضى الزراعية ، وهى من أهم المشاكل التى ما زالت تواجهها مصر حتى الآن .

(٣) دخول دودة اللوز القرنفلية إلى مصر ضمن رسالة مستوردة من الهند فى فواتح هذا القرن ، وسرعان ماعمت الدلتا وبعض أنحاء الوجه القبلى ، وأصبحت منذ سنة ١٩١٤ أشد فتكا من دودة اللوز العادية ، فكان فتكها بالمحصول ذريعا فيما بين سنتى ١٩١٥ — ١٩١٨ .

(٤) انتشار زراعة صنف الساكلاريدس الذى كان يمتاز بجودة تيلته عن الأصناف الموجودة وقتها ، مع ضعف محصوله عنها . وقد اكتشف جون ساكلاريدس الصنف المعروف باسمه فى السنين الأوائل من القرن الحالى ، وعرفته الأسواق سنة ١٩٠٧ فإذا بمساحته تصل فى سنة ١٩١٤ إلى ٢٢٪ من المساحة القطنية ، ثم إلى ٧٥ ٪ فى سنة ١٩٢٢ .

وللعناية بالمحصول الأول للبلاد شكلت الحكومة سنة ١٩١٩ هيئة فنية من الخبراء أطلق عليها « مجلس مباحث القطن » لدراسة مشكلات القطن المصرى ، وتحسين محصوله ، ومقاومة أمراضه وآفاته ، بجانب بحوث التربة الزراعية ، والتسميد ، وتغذية النبات . وقد قام هذا المجلس — خلال عمره القصير — بمجهود كبير فى النهوض بمحصول القطن وزيادة إنتاجه . كما مهد الطريق للتوسع فى أعمال البحوث الزراعية للمحاصيلات الحقلية الأخرى . وبمرور الزمن تغيرت اختصاصات مجلس مباحث القطن ، وطبيعة عمله ، وانتهت مأموريته بعد أن كبرت الأقسام الفنية التى كان يضمها وأصبحت مستقلة عنه ، وتولت الناحية الفنية التى كانت من اختصاصه هيئة علمية أخرى هى « لجنة الأبحاث الفنية بالجيزة » ، التى أنشئت عام ١٩٢٨ .

وكان أول مانفذه مجلس مباحث القطن ، هو استصدار قانون معالجة بذرة القطن بالحرارة بعد الحلج للتغلب على ديدان اللوز . وفى عام ١٩٢٠ ، العام

الأول لاستعمال آلات تسخين البذرة ، هبطت الإصابة فى أقطان الوجه البحرى إلى ٢٠٪ من البذرة ، وخسر فدان القطن ٦٠ رطلا من الشعر ، بعد أن كانت الإصابة حوالى ٣٠٪ من البذرة ، والخسارة فى المحصول حوال ١٨٠ رطلا من الشعر فى عام ١٩١٩ ، العام الأسبق لاستعمال آلات تسخين البذرة . وكان لذلك أثره البين على المتوسط العام لمحصول الفدان من القطن إذ بدأ منحناه فى الارتفاع كما يتضح من رسم بيانى (١) . ولكن علاج البذرة بالحرارة لم يكن حاسما لأن ديدان اللوز تسكن فى أحطاب القطن بعد اقتلاعها ، ثم تصيب محصول السنة التالية فيستمر ضررها ومها جمتها للمحصول الجديد .

وفى ذلك الوقت كانت وزارة الزراعة تعمل جاهدة منذ إنشائها عام ١٩١٣ على انتخاب سلالات محسنة من القطن عالية المحصول مرغوبة الجودة ، على أساس علمى يكفل التثبت من ثقاوتها ، تشاركها فى ذلك الجمعية الزراعية التى تألفت عام ١٨٩٨ . ولو أنه لا يسعنا إلا أن نذكر هنا جهود بعض الأفراد من المشتغلين بتجارة القطن الذين كانوا ينتخبون لمصر أقطانها منذ الثمانينيات من القرن الماضى ، ولكن هذه الأقطان كانت سريعة الإندثار لما كان يعوز هؤلاء الأفراد من دراية علمية بأصول تربية القطن ، والمحافظة على أصنافه .

وكان أول صنف قطن يظهر فى العشرينيات هو صنف «البليون» طويل/وسط التيلة (فوق ١ ١/٤ بوصة)، ثالث أصناف عشرة من القطن المصرى استنبطها نيقولاس باراخيمونا ناس فى الفترة مابين عامى ١٩٠٩ ، ١٩٣٢ . وقد انتخب البليون من الأشمونى ، ولم تكن صفات تيلته تفوق الأشمونى كثيراً ، ولكن أسعاره أغرت الزراع فى الدلتا فزرعوه حتى وصلت مساحته إلى ١٥٧،٤٧٧ فدانا فى عام ١٩٣١ ، ولكنها سرعان ماهبطت إلى ١٥٤٠ فدانا فقط فى عام ١٩٣٥ ، وأهملت زراعته بعد ذلك .

وتبع البليون صنفان آخران من الأقطان طويلة/وسط التيلة أيضا عقدت عليهما الآمال أن يحلا محل السا كلاريدس ، وهما صنف «النهضة» الذى استنبطته وزارة الزراعة بالانتخاب الإجمالى من صنف «الأصيلى» ، وصنف «الفؤادى» الذى انتخبه

نيقولاس باراخيموناس من الساكلاريدس ، ولكن الغزالون لم يرضوا بتيلة هذين الصنفين بديلا عن تيلة الساكلاريدس الممتازة ، واختفى النهضة عام ١٩٣٥ بعد سبعة أعوام من زراعته ، وتبعه الفؤادى فاختفى بدوره من الزراعة عام ١٩٣٨ بعد تسعة أعوام من زراعته .

وفى أواخر العشرينيات انتخبت الجمعية الزراعية صنف « المعرض » طويل التيلة (فوق ١٣/٨ بوصة) من قطن Pima الذى استجلبت بذرته من الولايات المتحدة الأمريكية . ويرجع أصل قطن Pima نفسه إلى قطن « الميت عفيفى » المصرى الذى أدخل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حوالى سنة ١٩٠٠ لإيجاد صنف مصرى يوافق البيئة الأمريكية فى المناطق الزراعية التى تروى فى ولاية أريزونا وجنوب ولاية كليفورنيا . وكان صنف المعرض أطول تيلة من الأصناف المعاصرة له ، ولذلك كان متوقعا أن يأخذ مكان الساكلاريدس ، الذى كانت شكوى مستهلكيه من تدهور صفات تيلته قد زادت ، حتى أعلنوا فى المؤتمر الدولى للقطن المنعقد فى القاهرة عام ١٩٢٧ اضطرارهم إلى الإحجام عنه . وبدأ إقبال الزراع على صنف المعرض منذ عام ١٩٢٩ حين زرعوه سنتئذ فى مساحة ٢١,٥٤٨ فدانا ، وفى خلال الثلاثينيات كان متوسط مساحته السنوية ٨٠ ألف فدان . ولكن ما كاد يتوسع فى زراعة صنف المعرض ، الذى أعطى محصولا لا بأس به فى ذلك العهد ، حتى تبين للغزالين أنه يعطى متانة غزل أقل مما ينتظر بالنسبة لمقاسات تيلته من حيث طولها ونعومتها ، أى أنه كان صنفا يشذ نحو الضعف ، فلم يلق إقبالا منهم . عيب آخر لصنف المعرض تأخره فى النضج ، رغم أنه كان أبكر من الساكلاريدس . وحين قدمت الأربعينيات بدأت مساحات صنف المعرض تقل بسرعة ، فهبطت إلى ٢٦,٨٣٥ فدانا فى سنة ١٩٤٢ ، وإلى ١,٦٠٧ فدانا فقط فى سنة ١٩٤٤ ، وإلى ٣٥٦ فدانا فى سنة ١٩٤٦ ، واختفى من الزراعة بعد ذلك .

وعاصر المعرض صنف طويل التيلة هو « الكازولى » الذى انتخبه فى العشرينيات ميشيل كازولى من صنف الكازولى القديم المستنبط من صنف العباسى بواسطة ف . ج . كازولى سنة ١٩١٠ . وكان أكثر تبكيرا فى النضج وأوفر محصولا من الساكلاريدس ، تيلته بيضاء اللون ، جيدة اللمعان والمتانة ، ولكنها أخشن من الساكلاريدس . ووصل الكازولى إلى أقصى مساحة له وهى ١١,٣٩٧ فدانا فى عام ١٩٢٩ ، واستمر فى الزراعة حتى عام ١٩٣٥ ، ثم اندثر .

وفى نفس الوقت بدأت تظهر جهود قسم النباتات القديم بوزارة الزراعة فى استنباط أصناف جديدة محسنة من القطن، وكان باكورة إنتاجه قطنا طويل/وسط التيلة هو «جيزة ٣» الذى استنبط بالانتخاب الفردى من الزاجوراه ، وبدىء بإكثاره عام ١٩٢٤ بعد أن أظهر مقدرته على الأشمونى فى تحمل الحرارة والمالى الصعيد التى تسبب تساقط زهرات ولوزات الأشمونى لاشتداد الحرارة فى هذه المنطقة ، كما زرع أيضا فى مساحات محدودة بمصر الوسطى والدلتا . وكانت تيلة جيزة ٣ أطول وأنعم من تيلة الأشمونى وأفتح لونا ، وتزايدت مساحته تدريجيا حتى وصلت إلى ٣٧,٥١٠ أفدنة فى سنة ١٩٣١ ، ولكنها هبطت فى السنة التالية إلى ٦,٥٦٩ فدانا ، ثم ارتفعت ثانية إلى ١٠,٣٥١ فدانا فى سنة ١٩٣٥ لتهبط إلى ٢,٠١٨ فدانا فى سنة ١٩٣٨ ، واختفى بعد ذلك من الزراعة .

ولكن أول نجاح حقيقى لأقطان وزارة الزراعة كان لقطن «جيزة ٧» الذى بدىء فى إكثاره فى سنة ١٩٣٠ بعد أن عثر عليه كنبات فردى فى حقل مزروع بالقطن الأشمونى فى الفشن عام ١٩٢٠ ، وأجريت عليه عملية الانتخاب لما يقرب من عشرة أعوام ومن المرجح أنه كان هجينا طبيعيا بين الأشمونى والساكلاريدس حيث إن صفات تيلته كانت وسطاً بين الصنفين المذكورين . وكان جيزة ٧ شديد المقاومة لمرض الذبول الذى طالما قاسى الساكلاريدس منه ، وافر المحصول بالنسبة للأصناف المعاصرة له ، ففاق الساكلاريدس محصولا بحوالى ٤٠ ٪ ، ورغم أنه كان يقل عن الساكلاريدس قليلا فى الجودة ، إلا أنه لقى ترحيبا كبيرا من الغزالين عندما وجدوا أن تيلته — بعكس صنف المعرض — تعطى متانة غزل أكثر مما ينتظر من مقاسات التيلة ، أى أنه كان قطنا يشذ نحو القوة ، فأقبل الزراع فى الدلتا على الصنف الجديد ، وانتشرت زراعته حتى وصلت إلى ذروتها عام ١٩٣٩ حين بلغت مساحته ٦٠١,٧٠٨ أفدنة ، بينما هبطت مساحة الساكلاريدس فى ذلك الوقت إلى ٦٩,٣٤٩ فدانا. ويمكن بذلك أن نفسر الارتفاع الفجائى فى متوسط محصول الفدان من القطن فى الفترة مابين سنتى ١٩٣٢ و١٩٣٨ ، وهى فترة انتشار جيزة ٧ كما يتضح من رسم بيانى (١)

ونجح بذلك جيزة ٧ فى أن يصبح الصنف الرئيسى فى الدلتا، وجعل الساكلاريدس

يسير فى طريق الزوال بعد أن حاولت ذلك عبثا فى العشرينيات أقطان البليون ، والنهضة ، والفزادى ٤ وتلاها فى الثلاثينيات قطن المعرض .

وصحيح أن انتشار جيزة ٧ نجح فى رفع مستوى غلة فدان القطن بمصر إلى أكثر من خمسة قناطير لأول مرة فى هذا القرن ، وأمكن للعائد من إنتاجه حتى عام ١٩٣٩ أن يعيد إلى الدولة جميع ماصرف على البحوث القطنية منذ ابتدائها فى عام ١٩٠٥ ، إلا أنه لم يمكنه أن يحل مشكلة الجودة فى الأقطان المصرية. إذ أنه كان يقل فى الجودة عن الساكلاريدس بحوالى ١٠ ٪ ، ومع أن قسم تربية النباتات بوزارة الزراعة كان قد نجح فى أواخر العشرينيات فى استنباط صنف تيلته طويلة فاتحة اللون ، ممتازة اللمعان هو « سخا ٤ » بالانتخاب الفردى من الساكلاريدس ، ويفوق الساكلاريدس فى المحصول ، وصافى الحليج ، ويماثله فى متانة الغزل، ما شجع على إكثاره ابتداء من عام ١٩٢٩ فى مناطق شمال الدلتا الموبوءة بمرض الذبول لشدة مقاومته المرض ، إلا أن سخا ٤ لم يكن له مثل حظ الساكلاريدس فأخذت مساحته فى القلة ابتداء من عام ١٩٣٧ حتى اختفى عام ١٩٤٤ ، رغم ظهور سلالة محسنة منه عام ١٩٣٦ حملت عنه بنفس الاسم ، وكانت متانتها أكثر من متانة الساكلاريدس .

يتضح مما سبق أن أقطاننا المصرية فى تاريخها حتى العشرينيات من القرن الحالى كان يعتمد فى استنباطها على انتخاب الشوارد — سواء أكانت طفرات مرغوبة ، أو انعزالات وراثية من تهجينات طبيعية سابقة .

وفى عام ١٩٢١ ، ومع بداية تكوين مجلس مباحث القطن ، أدخلت طريقة التهجين الصناعى لاستنباط أصناف جديدة من القطن . وكان الغرض من إدخال هذه الطريقة — بجانب طرق الانتخاب التى كانت متبعة فى ذلك الوقت — هو جمع الصفات المرغوبة فى سلالتين أو أكثر فى سلالة جديدة واحدة. وكان طبيعيا أن يتجه التفكير إلى أن يكون الهجين الصناعى الأول بين صنفى الأشموني والساكلاريدس اللذين كان لهما الصدارة الزراعية الاقتصادية وقتئذ ، إذ أن الأشموني عالى المحصول ، منيع ضد الذبول ، ولكنه متوسط فى خصائص التيلة ، بينما الساكلاريدس يمتاز فى خصائص التيلة ، ولكنه ضعيف فى محصوله ومقاومته

لمرض الذبول ، عسى أن يجمع النهجين بين هذين الصنفين خير ما فيهما ، علواً في المحصول ، مع امتياز في خصائص التيلة . وقد أنتج هذا النهجين ثلاثة أصناف ، نجح اثنان منها أن يكونا صنفين تجاريين هما « الوفر » طويل/وسط التيلة ، وجيزة ١٣ طويل التيلة ، وفاق الصنف الأول ، الوفير ، في محصوله وتبكيره صنف جيزة ٧ مما شجع على إكثاره ابتداء من عام ١٩٢٤ ، ولكن خشونة تيلته قللت من متانة غزله عن متانة غزل جيزة ٧ مما جعل أسعاره تهبط حتى وصلت قريبا من مستوى أسعار الأشموني عام ١٩٢٩ ، العام الذي وصلت فيه مساحاته وفير إلى ذروتها وهي ٦٤,٢٩٧ فدانا ، وبعده أخذت مساحته في النقص حتى أوقفت زراعته عام ١٩٤٤ .

أما جيزة ٢٣ فلم يأخذ مكانه بين الأصناف المصرية طويلة التيلة إلا في منتصف الأربعينيات ، حينما توسع في إكثاره عام ١٩٤٦ إبان العصر الذهبي لصنف الكرنك ، وإن كان إكثاره على نطاق ضيق قد بدأ قبل ذلك بسنوات قليلة بعد أن تبين أنه أوفر الأصناف محصولا في المنطقة الشمالية من الدلتا حيث الأرض ضعيفة ملحية . وكانت مساحة جيزة ٢٣ في عام ١٩٤٦ قد بلغت ١,١٩٠ فدانا زادت تدريجيا حتى وصلت إلى ٣٧,١١٤ فدانا في عام ١٩٤٩ ، ولكن قام بعض التجار بخلط قطن جيزة ٢٣ بقطن الكرنك لتشابههما في اللون وطول التيلة مما أدى إلى شكوى الغزالين في الخارج من نقص في متانة بعض لوطات الكرنك ، ولذلك بادرت وزارة الزراعة إلى منع زراعة جيزة ٢٣ ابتداء من عام ١٩٥٠ للحفاظ على سمعة قطن الكرنك .

ثم توالت خيرات النهجين الصناعي ، وغدت لهذه الطريقة أهميتها الرئيسية بالنسبة لطرق استنباط أصنافنا الجديدة ، خصوصاً بعد أن تزايدت نقاوة الأقطان المصرية بحيث قلت فرص انتخاب أصناف محسنة منها . وكان أول صنف تجاري ناجح يستنبط بالتهجين الصناعي هو « الكرنك » طويل التيلة من تهجين صنفي المعرض وسخا ٣ ، الذي أدرج في جدول الأصناف التجارية سنة ١٩٤٠ ، وكان يحق من أحسن الأصناف التي أنتجها مربي القطن المصري ، كما كان له شأو كبير في إنتاجنا القطني حتى أوقفت زراعته ابتداء من عام ١٩٦٤ بعد أن ظل الصنف

الرئيسى بالدلتا خمسة عشر عاما، مابين عامى ١٩٤٣ — ١٩٥٧ ، تعدت مساحاته خلالها نصف مليون فدان سنويا باستثناء عامى ١٩٤٧ و١٩٤٨ اللذين تقيدت فيهما زراعة القطن بالدلتا كلها إلى أقل من نصف مليون فدان . وقد أمكن للكرنك بظهوره أن يعوض ما أضاعه جيزة ٧ من الجودة ، بجانب تفوقه فى المحصول على الساكلاريدس بقدر ٤٠٪ ، نفس النسبة التى تفوق بها جيزة ٧ فى المحصول على الساكلاريدس. ودخل الكرنك عصره الذهبى بعد أن حقق الذى كان يرجى ويسعى إليه منذ مطلع العشرينيات — عندما بدأت غلة الساكلاريدس فى النقصان — وهو استنباط صنف طويل التيلة له جودة الساكلاريدس ، ولكنه يرقى عليه فى المحصول . ونجح الكرنك فى إقصاء الساكلاريدس نهائيا من الزراعة المصرية فى عام ١٩٤٤ ، بعد أن كان الساكلاريدس قد أنهك ذلك المشوار الطويل الذى قطعه من فواتح القرن الحالى إلى السنوات الأربعينية منه .

ولكن الكرنك فى الخمسينيات أفل نجمه وأخلى مكانه لصنف آخر طويل التيلة هو «المنوفى» الذى استنبطه قسم تربية النباتات بوزارة الزراعة بالتهجين الصناعى بين صنفى الوفير وسخا ٣ ، وأدرج أساساً فى سنة ١٩٤٣ فى جدول الأصناف التجارية لكى يحل محل جيزة ٧ عندما بدأت صفاته تتدهور . وكانت تيلة المنوفى (الأصلى) أطول من جيزة ٧ ، وصفاتها الغزلية تقع بين جيزة ٧ والساكلاريدس ، ولكن النجاح الذى لاقاه الكرنك حال دون انتشار المنوفى (الأصلى) وأدى إلى إخفائه وإيقاف زراعته فى عام ١٩٥٣ ، واستبداله ابتداء من عام ١٩٥٤ بالصنف الحالى «المنوفى (المحسن)» ، المنتخب من المنوفى (الأصلى) والذى تفوق على المنوفى (الأصلى) فى صفاته الغزلية بجانب جمعه بين ميزتى وفرة المحصول والتبكير فى النضج . ولاقى المنوفى (المحسن) نجاحا كبيراً لدى الزراع فى الدلتا خصوصاً فى الفترة مابين أواخر الخمسينيات ومنتصف الستينيات عندما كان متوسط مايزرعونه منه سنويا يزيد على نصف مليون فدان ، بل وصلت مساحته فى بعض السنين إلى أكثر من ٧٠٠ ألف فدان كما حدث فى سنتى ١٩٦٤ و١٩٦٥ ، مما جعله أوسع الأصناف المصرية انتشاراً فى الوقت الحاضر .

ولا جدال فى أن محصول المنوفى (المحسن) وصفاته الغزلية تجعلانه فى الوقت

الحاضر يحتل مكان الصدارة بين الأصناف طويلة التيلة الممتازة فى العالم أجمع التى تفتخر بها الدول المنتجة لها ، كأقطان Pima S-2 ، Pima S-4, و Pima S-3 فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأقطان 5904-E ، 5595-V ، 9078-E, والاتحاد السوفييتى ، وأقطان Pima ، Pima S-2 ، Pima S-1 ، Del Cerro فى بيرو ، وغيرها من الأقطان طويلة التيلة الممتازة التى تنتجها الدول الأخرى .

أما أحدث الأقطان المصرية طويلة التيلة فهو «جيزة ٦٨» الذى استنبطه قسم تربية القطن بوزارة الزراعة بالتهجين الصناعى بين صنفى المنوفى وجيزة ٥٦ ، والذى بدىء فى إكثاره عام ١٩٥٩ ، وزرع فى إكثار موسع فى عام ١٩٦٤ فى مساحة ٥,٧٣١ فدانا ، واستمر التوسع التدريجى فى مساحاته فكانت ١٤٦,٩٢٣ فدانا فى عام ١٩٦٦ ، ٢١٦,٧٥٠ فدانا فى عام ١٩٦٨ ، وبلغت ٢٢٧,٧٤٤ فدانا فى عام ١٩٧٠ . وفى خلال هذه الفترة بلغ متوسط زيادة محصول الفدان من جيزة ٦٨ على المنوفى ١,٠٣ قنطار متر شعر . وكما يتفوق جيزة ٦٨ على المنوفى فى المحصول ، فإنه يتفوق عليه كذلك فى صافى الحليج . ويماثل جيزة ٦٨ مع المنوفى تقريبا فى خصائص التيلة ، ولكنه أقصر قليلا فى طول التيلة من المنوفى ، مع تفوقه عليه قليلا فى متانة الغزل .

ولقد كان نجاح جيزة ٦٨ فى منافسته للمنوفى سببا فى إيقاف إكثار صنف «جيزة ٥٩ ا» الذى استنبطه قسم تربية القطن بوزارة الزراعة من تهجين صنفى المنوفى وجيزة ٤٤ فى الخمسينيات ليكون بديلا لصنف الكرنك عندما تبين تفوق جيزة ٥٩ ا حينذاك على أحسن سلالات الكرنك فى الجودة ، فضلا على مقاومته لمرض الذبول . وبدىء فى إكثار جيزة ٥٩ ا فعلا ، ولكنه لم يستطع أن ينافس المنوفى (المحسن) الصاعد إلى سيادة الأقطان طويلة التيلة بالدلتا ، وأوقف اكثاره ، غير أن جودة صفات جيزة ٥٩ ا شجعت على استمرار الانتخاب فيه لتحسين محصوله وصفاته ، ونجح الانتخاب فعلا فى زيادة طول تيلة جيزة ٥٩ ا إلى طول تيلة جيزة ٤٥ ، أحسن أقطاننا المصرية فى الصفات الغزلية ، وجعله أمتن منه تيلة وغزلا ، رغم خشونة تيلته عنه ، مما شجع على إكثار جيزة ٥٩ ا مرة ثانية

ابتداء من عام ١٩٦٣ ، فى مزرعتى سخا ومحلة موسى والأحواض المحيطة بهما وزادت مساحته تدريجيا حتى وصلت عام ١٩٦٨ إلى ٤,٩٩٨ فدانا فى زراعة أول ميت الديبة بتفتيش محلة موسى ولدى المزارعين فى الأحواض المحيطة بالزراعة المذكورة . ولكن محصول جيزة ٥٩ ا عند اكثاره لدى المزارعين جاء ضعيفاً وغير مشجع لاستمرار التوسع فيه ، وأوقفت زراعته ابتداء من عام ١٩٦٩ رغم صفات تيلته الممتازة التى توافرت فيها صفة الشذوذ نحو القوة بدرجة كبيرة .

وهناك صنف جديد مبشر طويل التيلة فى جيله الثامن عشر ، مازال تحت الاختبار ، هو « جيزة ٧٠ » الذى استنبط بقسم تربية القطن من تهجين صنفى جيزة ٥٩ ا وجيزة ٥١ ب . ويجمع هذا الصنف الجديد بين علو المحصول وارتفاع صافى الحليج ، ويفضل المنوفى وجيزة ٦٨ فى متانة الغزل . وبدىء فى إكثاره عام ١٩٦٣ ، ووصلت مساحته فى عام ١٩٧١ إلى ٢,٩٧٥ فدانا .

ولكن نجاح مربو القطن بوزارة الزراعة فى استنباط الأقطان طويلة التيلة ، وافرة الغلة ، لم يوقف سعيهم إلى استنباط الأصناف طويلة التيلة الممتازة Extra-long ، لتعزيز المركز المرموق للأقطان المصرية فى الأسواق الدولية ، و مقابلة منافسة أقطان السى ايلاند المعتبرة أكثر أقطان العالم جودة . وكان أن ظهر قطن « جيزة ٢٦ » فى أواخر الثلاثينيات من تهجين صناعى بين صنفى سخا ١٠ وساكلاريدس ب ، والذى نافس فى جودة التيلة قطن Montserrat من أقطان السى ايلاند ، ولكن شدة إصابته بمرض الذبول جعلت زراعته محصورة فى المناطق الخالية من المرض ، ووصل إلى أقصى مساحة له وهى ٥١,٥٧١ فدانا فى عام ١٩٤٢ ، ثم أخذ يقل تدريجيا حتى اختفى عام ١٩٤٦ ، تاركا مكانه لصنف « الآمون » المستنبط بالتهجين الصناعى بين صنفى جيزة ٢٦ وسخا ٤ ، والذى تفوق على جيزة ٢٦ فى محصوله ، وصافى حليجه ، ومتانة غزله ، ومقاومته لمرض الذبول التى ورثها عن سخا ٤ . غير أن زراعة الآمون لم تدم سوى سبعة مواسم ، من ١٩٤٤ لى ١٩٥٠ ، ثم أوقفت لقلة محصوله ، رغم أن غزله كان أقوى من غزل قطن Montserrat .

ولكن موقف الأقطان المصرية طويلة التيلة الممتازة أخذ فى التحسن عندما استنبط

الصنف الحالى «جيزة ٤٥» من تهجين صناعى بين صنفى جيزة ٢٨ وجيزة ٧، والذى أدرج فى جدول الأصناف التجارية سنة ١٩٥٩، وكانت مساحته سنئذ ١٤٦،١٥ فدانا، ووصل إلى ذروته فى سنتى ١٩٦٥، ١٩٦٦ عندما زرع منه ٨٤٦،١٥٠ فدانا، ١٥٥،٠٣١ فدانا، على الترتيب، ويماثل جيزة ٤٥ صنف الآمون فى خواصه الغزلية، إلا أنه يفضله فى المحصول وصافى الحلج. ويجمع الغزالون على أن هذا الصنف من أنفر أقطان العالم المزروعة، إن لم يكن أخرها على الإطلاق.

وهناك صنف جديد مبشر من الأصناف طويلة التيلة الممتازة فى جيله السابع عشر، مازال تحت الاختبار، هو «جيزة ٧١» الذى استنبطه قسم تربية القطن بوزارة الزراعة بالتهجين بين صنفى جيزة ١٥ وجيزة ٤٥، وتدل نتائجه على أنه سيكون أخر قطن تجارى أنتجته مصر إلى الآن. ويتفوق جيزة ٧١ على جيزة ٤٥ فى متانة الغزل مع احتفاظه بالنعومة وطول التيلة. وقد بدىء فى إكثاره عام ١٩٦٤، ووصلت مساحته عام ١٩٧١ إلى ١،٩٩٨ فدانا.

وإذا ألقينا نظرة على المساحات القطنية فى مطلع الأربعينيات لوجدنا أن أصنافنا فى ذلك الوقت كانت تضمها طبقتان فقط من طبقات طول التيلة وجودتها فى الأقطان المصرية، وهما طبقة الأقطان طويلة التيلة (فوق ١ ٣/٤ بوصة)، وطبقة الأقطان متوسطة التيلة (فوق ١ ١/٨ بوصة)، بينما خلت طبقة الأقطان طويلة/وسط التيلة (فوق ١ ١/٤ بوصة) من الأصناف. فى طبقة الأقطان طويلة التيلة كان هناك صنفان فقط مساحتهما آخذة فى الانقشار وهما الكرنك والمنوفى (الأصلى)، بينما باقى أقطان هذه الطبقة التى عرفتها مصر حتى أواخر الثلاثينيات كانت فى طريقها إلى الاندثار وهى: المعرض، وسخا ٤، والساكلاريدس، وجيزة ٢٠، والنوبارى، والسكازولى، وجيزة ٧، واليوانوفتش. وفى طبقة الأقطان متوسطة التيلة كان هناك قطن الأشمونى — أقدم أقطاننا المصرية — الذى ظهر حوالى عام ١٨٦٠، وكان يطلق على الأشمونى المزروع فى الوجه القبلى اسم «الصعيدى»، أما المزروع بالوجه البحرى والذى كان يعرف باسم «الزاجوراه» فقد توقفت زراعته ابتداء من ١٩٥٤. أما طبقة الأقطان طويله/وسط التيلة التى كان يمثلها فى أواسط العشرينيات أصناف المليت عميني، والعفيفى — أصيلى، والعباسى، ومثلها فى الثلاثينيات أصناف الوفير،

والفؤادى، والبليون، والهضبة، وجيزة٣، فاندثرت كلها قبل مجىء الأربعينيات، ولو أن الوفر أمكنه أن يستمر فى الزراعة حتى ١٩٤٣ ثم اختفى تاركا هذه الطبقة شاغرة من الأقطان

ولحرص مربى القطن بوزارة الزراعة على المحافظة على طبقات طول التيلة وجودتها، ودوام شغلها بأقطان بديلة لما قد يتدهور منها فقد استنبطوا صنف «جيزه ٣٠» طويل/وسط التيلة من تهجين صناعى بين صنفى جيزة٧ وسخا ١١، الذى أدرج فى جدول الأصناف التجارية عام ١٩٤٦ ليسد الفراغ الشاغر وقتئذ فى طول تيلة وجودة الأقطان المصرية الموجود بين الأقطان طويلة التيلة، والأقطان متوسطة التيلة، وتميز هذا الصنف بوفرة محصوله، وعلو صافى حلجه التى كانت معتبرة أحسن صافى حلج عرفتها أصنافنا فى وقته، كما تميزت تيلته بلمعانها، وارتفاع درجة نضجها. وسرعان ما انتشرت زراعة جيزة ٣٠، فبينما كانت مساحته ١٠٧٠ فدانا فى عام ١٩٤٥، قفزت إلى ٣٨٥،٢٧٣ فدانا فى عام ١٩٥٠، وبلغت ذروتها فى عام ١٩٥٤ عندما وصلت إلى ٤٤٢،٨٤٣ فدانا. وظل جيزة ٣٠ شاغلا لهذه الطبقة إلى أن أوقفت زراعته فى فواتح الستينيات لتشغل مساحاته صنف «جيزة٤٧» المنتخب من الأشمونى، والذى أدرج فى جدول الأصناف التجارية عام ١٩٥٨، وتميز جيزة ٤٧ بأن محصوله وتيلته كانت أفضل من محصول وتيلة الأشمونى، ويدى فى إكثاره فعلا بالوجه القبلى كصنف طويل/وسط التيلة، وزرعته محافظة الفيوم، ولكنه عرف طريقه إلى الوجه البحرى، وارتفعت مساحاته من ١١،٧١٩ فدانا عام ١٩٥٨ إلى ٢٤٨،٠٨١ فدانا عام ١٩٦٤، وقضى بذلك على جيزه ٣٠ بعد أن عمر هناك ما يقرب من عشرين عاما.

وعاصر جيزة ٤٧ وجيزة ٣٠ صنف طويل/وسط التيلة هو «بهتيم ١٨٥» الذى استنبطته الهيئة الزراعية المصرية بالانتخاب من الأشمونى، وزرع فى إكثار موسع فى عام ١٩٦١ فى ٨٤،٠٢٣ فدانا هبطت إلى ٣٨،٥٩٩ فدانا فى العام التالى، ثم أوقفت زراعته نهائيا ابتداء من عام ١٩٦٣، بعد أن تبين أن محصوله خلال عامى ١٩٦١، ١٩٦٢ كان أقل من جيزة ٤٧ وجيزة ٣٠.

وكان عام ١٩٦٧ خاتمة المطاف بالنسبة لجيزة ٤٧ إذ أوقفت زراعته ليحل محله صنفان جديدان من الأقطان طويلة/وسط التيلة استنبطهما قسم تربية القطن

بوزارة الزراعة وهما « جيزة ٦٧ » و « جيزة ٦٩ » . وقطن جيزة ٦٧ هجين صناعى بين صنفى جيزة ٥٣ ب وجيزة ٣٠ ، بدىء فى إكثاره عام ١٩٥٩ ، وزرع فى عام ١٩٦٤ فى إكثار موسع فى مساحة ٤٠٧٨٧ فدانا ، وزادت مساحاته بعد أن تبين أنه يزيد فى المحصول على جيزة ٤٧ بحوالى ٤٣٪ ، فكانت ١٣٠١٤٤ فدانا فى عام ١٩٦٥ ، ٢٤٦٠٣٩٠ فدانا فى عام ١٩٦٧ ، وبلغت ٢١٣٠٨٥٨ فدانا فى عام ١٩٦٩ . ودلت الاختبارات على أن جيزة ٦٧ أحسن الأصناف المصرية محصولا ويكاد يتماثل مع جيزة ٤٧ فى الصفات الغزلية مع زيادة قليلة فى خشونة التيلة مما يسهل تصنيعه . والصنف الآخر ، جيزة ٦٩ ، هجين صناعى بين صنفى جيزة ١٥١ وجيزة ٣٠ ، وزرع فى عام ١٩٦٦ فى إكثار موسع بلغت مساحته ٢٠٨١٣ فدانا ، ثم استمر التوسع التدريجى فى المساحة المزروعة منه ، فكانت ٥٩٠٢٧٤ فدانا فى عام ١٩٦٨ ، وبلغت ١٤٧٠٢٢٧ فدانا فى عام ١٩٧٠ ، وخلال هذه الفترة أعطى الفدان محصولا من القطن الشعر عاليا يسمو إلى محصول القطن الشعر لجيزة ٦٧ وتيلة جيزة ٦٩ أنعم من تيلة جيزه ٦٧ ، وأحسن منه فى متانة الغزل مما يحقق طلب الغزالين الذين يرغبون فى نعومة التيلة النسبية فى طبقة الأقطان طويلة / وسط التيلة ، ولذلك وجد من المفيد التوسع فى زراعة جيزة ٦٩ بجانب جيزة ٦٧ ليوفر للغزالين طلباتهم المتباينة فى خصائص التيلة .

وليس الصنفان جيزة ٦٧ وجيزة ٦٩ وحدهما اللذان يشغلان حاليا طبقة الأقطان طويلة / وسط التيلة ، بل يعززهما ثالث هو « الدندرة » الذى انتخبه فى الأربعينيات قسم تربية النباتات بوزارة الزراعة من قطن جيزة ٣ المنتخب أصلا من الزاجوراه ، وزرع فى مساحات محدودة بجنوب الوجه القبلى ، ثم تبين أن هناك تغيراً فى صفاته وعدم تجانسه ، فأوقفت زراعته وإكثاره عام ١٩٤٦ مع استمرار الانتخاب فيه . وفى الخمسينيات نجح الانتخاب فى الحصول على سلالة جديدة محسنة منه أكثرت عام ١٩٥١ ، وأدرجت فى جدول الأصناف التجارية سنة ١٩٥٢ لزراعتها فى أقصى جنوب الصعيد ، وهى المنطقة التى لا ينافسه فيها أصناف أخرى لتبكيره فى النضج ووفرة محصوله وتحمله الحرارة الشديدة . وقد وصلت مساحة الدندرة إلى أقصاها عام ١٩٦١ حيث بلغت ٢٠٧٠٧٧١ فدانا ، وهبطت إلى ١٢٩٠٩٠٣ أفدنة فى عام ١٦٧٠ .

أما الطبقة الثالثة من طبقات طول التيلة وجودتها فى الأقطان المصرية فيحتلها منذ اكثر من ١١٠ سنوات صنف الأشمونى الذى ظهر عام ١٨٦٠ بأشمون فسمى باسمها ، ويعتبر أب الأقطان المصرية كلها إما مباشرة ، أو بالتهجين مع سلالة St. Kitts من أقطان السى ايلاند فيما بعد ، كما يتبين ذلك من رسم بيانى (٢) . وكانت زراعة الأشمونى فى مبدأ ظهوره سائدة بالوجهين البحرى والقبلى ، إلا أنه بعد ظهور قطن الميت عفيفى عام ١٨٨٢ ومنافسته له فى مناطق الوجه البحرى ، اتجهت زراعة الأشمونى إلى الوجه القبلى حيث تركزت هناك منذ ذلك العهد حتى الآن ، ولو انه كان يزرع فى سنى ماقبل ١٩٥٤ فى جنوب الدلتا تحت اسم الراجوراه ، ثم أبطل ذلك ، كما سبق أن ذكرنا . ويختلف قطن الأشمونى الحالى عن الأشمونى القديم فى صفاته نتيجة للعمل المستمر فى تحسينه وانتخاب أفضل سلالاته التى تمتاز بوفرة محصولها ، وارتفاع معدل حلجها ، ومتانة تيلتها . فقد استبدلت بالأشمونى القديم عام ١٩٢٥ سلالة محسنة ظهرت تحت اسم « أشمونى جديد » (أو جيزة ٢) ، وحلت محله منذ عام ١٩٣٣ سلالة منتخبة من أشمونى جديد عرفت باسم « أشمونى جديد ممتاز » (أو جيزة ١٩) ، وهى السلالة التى تغطى مساحة القطن الأشمونى حاليا .

وفى عام ١٩٥٤ عندما أصبح القطن الأشمونى بالوجه القبلى هو الصنف الوحيد الممثل لطبقة الأقطان متوسطة التيلة ، بعد إيقاف زراعته بالوجه البحرى ، كانت مساحته ٥٣٩,٩٢٥ فدانا ، ومنذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٦٦ كان يزرع من الأشمونى سنويا مساحة لاتقل عن ٤٠٠ ألف فدان ، ارتفعت فى بعض السنوات إلى أكثر من ٦٠٠ ألف فدان كما حدث فى السنوات ١٩٥٥ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ . ولكن ابتداء من عام ١٩٦٧ أخذت مساحات الأشمونى تتناقص فكانت ٣٩٨,٤٩٦ فدانا فى عام ١٩٦٧ ، ٢٥٢,٣٨٦ فدانا فى عام ١٩٦٨ ، ١٨٨,٥٧٤ فدانا فى عام ١٩٦٩ ، ١٧٥,٦٨٢ فدانا فى عام ١٩٧٠ ، نتيجة ظهور صنف جديد متوسط التيلة هو « جيزة ٦٦ » الذى استنبطه قسم تربية القطن بوزارة الزراعة من تهجين صنفى جيزة ٤٦ وجيزة ٤٧ ، وبدىء فى إكثاره عام ١٩٥٧ ، وزرع فى عام ١٩٦٣ فى إكثار موسع مساحته ٤,١٥٣ فدانا بعد أن دلت الاختبارات على أن هذا الصنف يصلح بديلا محسنا لصنف الأشمونى فى الوجه القبلى لتفوقه الكبير فى متانة الغزل ، وزيادة محصوله ، ومعدل حلجه عن الأشمونى . وقد شجعت نتائجه

نشأة أصناف القطن المصرية

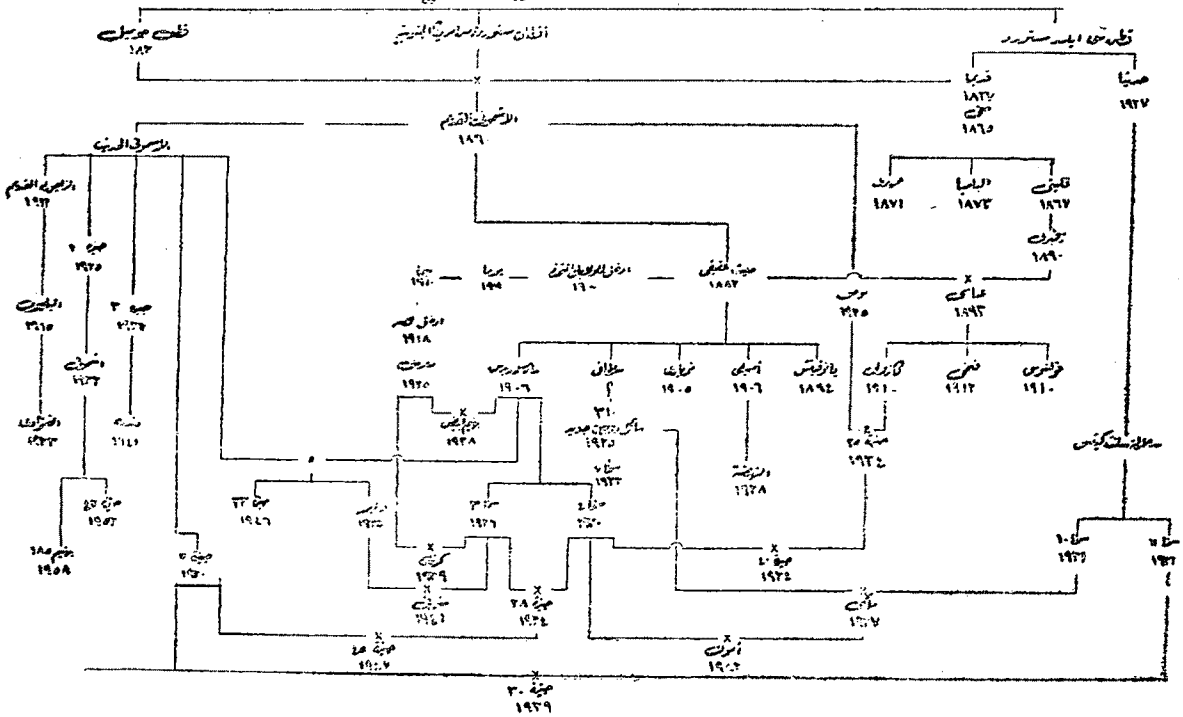

فى الزراعة الموسعة على نشر زراعته تدريجيا فكانت ١٧٢,٣٠٨ أفدنة فى عام ١٩٦٧، ٢٥١,١١٦ فدانا فى عام ١٩٦٨ ، ٢٧١,٨٩٧ فدانا فى عام ١٩٦٩ ، ٢٦٨,٨٦٨ فدانا فى عام ١٩٧٠ . وفى فترة التوسع فى زراعته ابتداء من عام ١٩٦٣، تراوحت زيادة محصوله على محصول الأشمونى من قنطار إلى قنطارين شعر للفدان . وتيلة جيزة ٦٦ أطول وأنعم قليلا من تيلة الأشمونى وتفوقها فى متانة الغزل .

وهناك صنف جديد مبشر من الأصناف متوسطة التيلة هو « جيزة ٧٢ » الذى استنبطه قسم تربية القطن بوزارة الزراعة من تهجين صنفى جيزة ٦١ وجيزة ٤٧، ويتميز بتبكيره فى النضج، وبعلو محصوله من القطن الشعر ، وارتفاع صافى حلجه، وكبر حجم لوزته . وقد بدىء فى اكثاره عام ١٩٦٦ ، ووصلت مساحته فى سنة ١٩٧١ إلى ١,١٨٨ فدانا فى مزرعة ملوى وفى جمعية البرجاية بالمنيا والأحواض المحيطة بهما .

هذه لمحة عن أقطاننا التجارية وتطورها خلال الخمسين عاما الأخيرة ...

وكقاعدة عامة كانت هذه الأقطان تظهر لفترة طالت أم قصرت لتختفى ويحل محلها أصناف أخرى تمتاز عنها فى صفة أو أكثر . وقد كان هذا التغير دائما ضرورة ولم يكن مرغوبا فيه لذاته . ففى عام ١٩٢٠ كانت الأقطان المزروعة هى السكلاريدس، والنوبارى، واليوانوفنش من الأقطان طويلة التيلة ومساحتها حوالى ٧١٪ من المساحة القطنية ، أما الأقطان طويلة/ وسط التيلة كالميت عفيفى، والعفيفى — أصيلى ، والعباسى فلم تزد مساحتها عن ٥٪ من المساحة القطنية ، وزرع الأشمونى (والزاجوراه) فى باقى المساحة التى زرعت قطنا فى ذلك العام وهى ٢٤٪ . وبعد ذلك بعشرة أعوام ، فى عام ١٩٣٠ ، كانت أهم الأصناف طويلة التيلة هى الساكلاريدس ، والمعرض ، والكازولى ، وبلغت مساحتها ٤٣,٥٪ من المساحة القطنية ، وكانت أهم الأصناف / طويلة وسط التيلة هى البليون ، والفؤادى ، وجيزة ٣ ، والنهضة وبلغت مساحتها ١١,٥٪ من المساحة القطنية ، أما باقى المساحة وقدرها ٤٥٪ فزرعت بالأشمونى (والزاجوراه) متوسط التيلة . وفى عام ١٩٤٠ وصلت المساحة المزروعة بالأقطان طويلة التيلة إلى ٤٥٪ من المساحة القطنية وكان أهمها جيزة ٧ ، والمعرض ، والساكلاريدس ،

وسخا ٤ ، وجيزة ٢٦ ، والسكرنك ، بينما لم تزد مساحة الأقطان طويلة / وسط التيلة عن ٢٪ من المساحة القطنية شغلها صنف الوفير ، وزرع الأشمونى (والزاجوراه) متوسط التيلة فى ٥٣٪ من المساحة القطنية . ومنذ عشرين عاما، فى عام ١٩٥٠ ، زرع من الأصناف طويلة التيلة صنفا السكرنك والمنوفى (الأصلى) فى ٣٨٪ من المساحة القطنية ، وزرع جيزة ٣٠ طويل / وسط التيلة فى ١٩٪ من المساحة القطنية، بينما تبقى ٤٣٪ من المساحة القطنية لزرع بالقطن الأشمونى (والزاجوراة) متوسط التيلة . وفى عام ١٩٦٠ كانت أقطاننا طويلة التيلة هى المنوفى (المحسن) ، والسكرنك، وجيزة ٤٥ ومساحتها ٥١٪ من المساحة القطنية ، وأقطاننا طويلة/وسط التيلة تمثلها الدندرة ، وجيزة ٤٧، وجيزة ٣٠ ومساحتها ٢٣٪ من المساحة القطنية ، وكان الأشمونى هو القطن المتوسط التيلة وزرع فى ٢٦٪ من جملة المساحة القطنية فى ذلك العام .

وبذلك تكون أقطاننا التجارية التى ظهرت خلال الفترة من العشرينيات حتى الستينيات (باستثناء الأشمونى) قد اندثرت وحل محلها أصناف غيرها مما يفوقها فى المحصول والخصائص الغزلية قامت باستنباطها وزارة الزراعة التى لم تألو جهدا منذ إنشائها فى الارتفاع بمستوى إنتاجه كما ونوعا ، حتى أصبحت متوسطات غلة الفدان فى السنوات الأخيرة أحسن متوسطات لغلة الفدان فى تاريخنا القطنى ، كما يتبين من جدول (١) . أما متوسط غلة الفدان فى سنة ١٩٦٩ الذى وصل إلى ٦,٦٨ قنطار مترى شعر فهو أحسن متوسط لغلة الفدان فى تاريخ البلاد بلا استثناء ، كما أن جملة المحصول الذى حققته البلاد من القطن الشعر فى سنة ١٩٦٩ وهو ١٠,٨٢٩ ألف قنطار مترى شعر تزيد على جملة المحصول الناتج فى أية سنة من السنوات من بدء زراعة القطن ، بما فى ذلك سنة ١٩٦٥ ، التى كانت تعد سنة قياسية فى جملة محصولها (١٠,٤١٤ ألف قنطار مترى شعر) ، وذلك رغم أن مساحة القطن عام ١٩٦٩ تقل عن مساحة عام ١٩٦٤ بقدر ٢٧٩ ألف فدان .

أما عن نجاح مربى القطن بوزارة الزراعة على مر السنين فى انتخاب أصناف تتفوق دائما على سابقتها فى الخصائص الغزلية من حيث طول التيلة ونعومتها ومتانة الغزل فتؤكده نتائج اختبارات الغزل والتيلة للأقطان المصرية التى عرفتها

جدول (١)

متوسط محصول الفدان من القطن الشعر

السنوات	متوسط محصول الفدان من القطن الشعر
	قنطار متري
١٩١٨ — ١٩٢٢	٣،١٦
١٩٢٣ — ١٩٢٧	٣،٦٥
١٩٢٨ — ١٩٣٢	٣،٨٧
١٩٣٣ — ١٩٣٧	٤،٥١
١٩٣٨ — ١٩٤٢	٤،٧٧
١٩٤٣ — ١٩٤٧	٤،٦٥
١٩٤٨ — ١٩٥٢	٤،٤٤
١٩٥٣ — ١٩٥٧	٤،٢٦
١٩٥٨ — ١٩٦٢	٤،٧٨
١٩٦٣	٥،٤٣
١٩٦٤	٦،٢٦
١٩٦٥	٥،٤٨
١٩٦٦	٤،٨٩
١٩٦٧	٥،٣٧
١٩٦٨	٥،٩٦
١٩٦٩	٦،٦٨
١٩٧٠	٦،٢٥

الأسواق منذ أواسط الثلاثينيات حتى أواخر الستينيات (جدول ٢) ، والتى تجريها سنويا مراقبة بحوث تكنولوجيا القطن التى حرصت منذ إنشائها عام ١٩٣٥ على القيام بالدراسات التكنولوجية على الأقطان المصرية ، واختبار سلالات المرنى أثناء مراحل تربيتها حتى يمكن الجمع فى الأصناف الجديدة بين وفرة المحصول وجودة الخصائص الغزلية .

وبجانب الجهود العلمية المبذولة حاليا فى موالاة استنباط أصناف جديدة متفوقة فى المحصول وصفات الجودة ، فإن وزارة الزراعة قامت باتخاذ إجراءات فنية تهدف إلى تنظيم إنتاج القطن على أسس جديدة تكفل سد الثغرات التى كانت تنفذ

جدول (٢)

متانة الغزل والتيلة انوى الأصناف التجارية فى الثلاثينيات والأربعينيات

الصنف	١٩٣٦ – ١٩٣٩			١٩٤٠ – ١٩٤٤			١٩٤٥ – ١٩٤٩		
	طول التيلة ١/٣٢ بوصة	وزن الشعرة مليتكس	متانة الغزل ٦٠ مسرح	طول التيلة ١/٣٢ بوصة	وزن الشعرة مليتكس	متانة الغزل ٦٠ مسرح	طول التيلة ١/٣٢ بوصة	وزن الشعرة مليتكس	متانة الغزل ٦٠ مسرح
جيزة ٤٥	—	—	—	—	—	—	٥٠	١٢١	٣٢٠٠
آمون	—	—	—	٥١	١١٨	٣١٠٠	٥٠	١٢٢	٣١٤٠
جيزة ٢٦	٥٢	١٢٠	٣١٢٠	٥٢	١٢٥	٣٠٤٠	—	—	—
سخا ٤	٥٠	١٢٥	٢٨٠٥	٥١	١٢٥	٢٨٧٥	—	—	—
كرنك	٥٠	١٣١	٢٨١٠	٥٠	١٣٤	٢٨١٠	٤٩	١٣٧	٢٨٢٠
منوفى (أصلى)	٤٩	١٤٠	٢٥٥٠	٤٨	١٣٨	٢٦١٥	٤٨	١٣٧	٢٧٢٥
ساكلاريدس	٤٧	١٣٠	٢٦١٠	—	—	—	—	—	—
معرض	٥٠	١٣٦	٢٥٥٠	—	—	—	—	—	—
جيزة ٧	٤٥	١٤٣	٢٤٤٠	٤٥	١٤٣	٢٤٦٠	—	—	—
وفير	٤٧	١٥٠	٢٢٨٠	—	—	—	—	—	—
جيزة ٢٣	٤٧	١٥٤	٢٢٨٠	٤٨	١٥٢	٢١٨٥	٤٨	١٥٣	٢٢١٥
جيزة ٣٠	—	—	—	٤٤	١٥٢	٢١٩٥	٤٣	١٥٤	٢١٤٠
دندرة	—	—	—	—	—	—	٤٤	١٤٧	٢٠٨٥
أشونى	٤٠	١٧٢	١٧٥٠	٤٠	١٧٣	١٧٦٠	٤٠	١٨٢	١٧٢٠
زاجوراه	٤١	١٨٠	١٦٣٠	٤١	١٨٤	١٥١٥	٤٠	١٨٤	١٦٦٥

تابع جدول (٢)
متانة الغزل والنيلة لنوى الأصناف التجارية فى الخمسينيات والستينيات

الصنف	١٩٥٠ — ١٩٥٤			١٩٥٥ — ١٩٥٩			١٩٦٠ — ١٩٦٤		
	طول التيلة ١/٣٢ بوصة	وزن الشعرة مليتكس	متانة الغزل ٦٠ مسرح	طول التيلة ١/٣٢بوصة	وزن الشعرة مليتكس	متانة الغزل ٦٠ مسرح	طول التيلة ١/٣٢بوصه	وزن الشعرة مليتكس	متانةالغزل ٦٠مسرح
جيزة ٧١	—	—	—	—	—	—	٥٠	١١٨	٣٣٥٥
جيزة ٥٩	—	—	—	—	—	—	٤٩	١٣٤	٣١٣٥
جيزة ٤٥	٥٠	١١٨	٣١٨٠	٤٨	١١١	٣١٥٠	٤٩	١١٧	٣٠٢٥
جيزة ٧٠	—	—	—	—	—	—	٤٨	١٣٨	٣٠١٠
جيزة ٦٨	—	—	—	—	—	—	٤٦	١٣٠	٢٧٩٥
كرنك	٥٠	١٣٧	٢٨٢٥	٤٨	١٣٠	٢٧٦٠	٥٠	١٣٢	٢٧٧٥
منوفى (محسن)	٤٨	١٣٦	٢٧١٥	٤٨	١٣٢	٢٧٢٠	٤٨	١٣٣	٢٧٤٠
جيزة ٦٩	—	—	—	—	—	—	٤٤	١٤٩	٢٢٦٠
جيزة ٤٧	٤٤	١٦٣	٢١٨٥	٤٤	١٥٨	٢١٨٥	٤٤	١٥٦	٢١٥٠
جيزة ٣٠	٤٣	١٥٨	٢١١٥	٤٢	١٥٠	٢٠٩٠	—	—	—
جيزة ٦٧	—	—	—	—	—	—	٤٤	١٦٨	٢٠٥٥
دندرة	٤٤	١٥٢	٢٠٠٥	٤٣	١٤٧	١٩٥٥	٤٢	١٤٤	١٩٧٠
جيزة ٦٦	—	—	—	—	—	—	٤٣	١٦٥	١٩٤٠
بهتيم ١٨٥	—	—	—	٤١	١٦٧	١٨١٥	—	—	—
أشمونى	٤١	١٨٠	١٧٥٠	٤١	١٧٥	١٧٥٠	٤٠	١٦٨	١٧٦٥
زاجوراه	٤٠	١٨٧	١٥٣٥	—	—	—	—	—	—

منها عوامل التدهور إلى المحصول، فمنذ عام ١٩٥٨ بدأ تطبيق نظام مناطق زراعة الصنف الواحد ، ونظام محالج الصنف الواحد بغرض القضاء على مصدرين هامين من مصادر تلوث الأقطان المصرية ، سواء عن طريق التهجين الطبيعى فى الحقول أو الخلط الميكانيكى فى المحالج ، وبذلك أصبحت مصر هى الدولة الوحيدة التى تنتج محصولها القطنى بأكمله تحت هذين النظامين . كما أمكن لوزارة الزراعة تغطية المساحة القطنية بأكملها من الأصناف التجارية ابتداء من عام ١٩٦٤ بتقاوى الأساس Foundation Seed المجددة سنويا لأول مرة فى تاريخ القطن المصرى الحديث .

شىء واحد يجب ألا ننساه ونحن نكتب عن محصولنا القطنى فى الخمسين عاما الأخيرة وهو منافسة الألياف الصناعية للأقطان المصرية التى تزايد إنتاجها خلال الفترة الأخيرة حتى استحوذت فى عام ١٩٦٨ على ٣٦,٢٪ من الاستهلاك العالمى لسائر الألياف النسجية مقابل ١٦,٧٪ فى عام ١٩٥٢ ، وكان ذلك على حساب القطن الذى انخفض نصيبه فى الاستهلاك العالمى للألياف عموما من ٧٣٪ فى عام ١٩٥٢ إلى ٥٦,٩٪ فى الوقت الحالى. وقد قطعت الألياف الصناعية فى مجال إنتاجها واستهلاكها شوطاً كبيراً ، واستحوذت على بعض الاستعمالات التى كانت تنفرد بها الأقطان طويلة التيلة التى تنتج مصر الجزء الأكبر منها ، بجانب أن منسوجات الألياف الصناعية قد حققت بعض المزايا الاستخدامية التى تفوقت بها على القطن كالأقمشة ذات اللمعان ، والأقمشة التى لا تحتاج إلى كى ، والأقمشة غير القابلة « للكرمشة » ، والأقمشة التى تطرد الماء فيسرع جفافها ، وغير ذلك من المزايا الاستخدامية العملية ، غير أن القطن المصرى مازالت له مكانته التقليدية فى أسواق العالم بفضل خصائصه وميزاته ، بل وفرض نفسه على غزالى الألياف الصناعية الذين اتجهوا نحو إدخاله فى خلطات مع تلك الألياف بنسب تتزايد من عام لآخر بغرض الحصول على منتجات تجمع مزايا كل من القطن والألياف الصناعية .

وبعد ، فهذا حديث عن القطن محصولنا الرئيسى ، وعن خمسين جيلا من أجياله ... ذلك المحصول الذى يحمل كل عام إلى الفلاح المصرى الأمل والرزق الوفير المرتقب ، كما تدخل الفرحة إلى قلوبنا زهراته الذهبية التى تكسى حقولنا بالنور عندما تتفتح لوزاتها وتتحول إلى وهج أبيض ، تنتظم لجمعه موكب الصبية والبنات بأهازيجهم الحلوة وأغنياتهم المملوءة إشراقا ...

* * *